

تفسير الصافي

(457) موضعه في التوراة ووضعوا مكانه آدم طوال (1) ويقولون سمعنا قولك وعصينا أمرك وسمع غير مسمع يعنون اسمع منا ندعو عليك بلا سمعت أو اسمع غير مجاب إلى ما تدعو إليه وراعنا انظرنا نكلمك أو نفهم كلامك يعنون به السب فان راعنا سب في لغتهم ليس بالسننهم فتلا بها وصرفا للكلام إلى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابقون به موضع انظرنا وراقبنا وغير مسمع موضع لا أسمعتك مكروها أو فتلا بها وضاماً ما يظهرون من الدعاء والتوقير إلى ما يضررونه من الشتم والتحقير نفاقاً وطعنا في الدين استهزاء به وسخرية ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوَمَ واعدل واسد ولكن لعنهم الله خذلهم وأبعدهم عن الهدى بكفرهم بسبب كفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً إلا إيماناً قليلاً لا يعبأ به وهو الإيمان ببعض الآيات والرسائل وإيماناً ضعيفاً لا إخلاص فيه أو إلا قليلاً منهم.

(47) يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصداقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها. في المجمع عن الباقر (عليه السلام) ان المعنى نطمسها عن الهدى فنردها على أدبارها في ضلالتها بحيث لا يفلح أبداً والطمس (2) إزالة الصورة ومحو التخطيط أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت أو نخزيهم بالمسخ كما أخزيناهم به وكان أمر الله مفعولاً فيقع لا محالة ما أوعدتم به إن لم تؤمنوا. (48) إن الله لا يغفر أن يشرك به لأنه حكم على خلود عذابه من جهة أن ذنبه لا ينمحي عنه أثره فلا يستعد للعفو إلا أن يتوب ويرجع إلى التوحيد فان باب التوبة مفتوح أبداً ويغفر ما دون ذلك ما دون الشرك صغيراً كان أو كبيراً لمن يشاء تفضلاً عليه وإحساناً. في الكافي عن الصادق (عليه السلام) في هذه الآية قال الكبائر فما سواها. وفيه وفي الفقيه أنه سئل هل تدخل الكبائر في مشية الله قال نعم ذاك إليه عز _____ (1) الطوال بالضم الطويل (منه ره). (2) في الحديث لا صورة ولا تخطيط ولا تحديد وفيه أن قوماً يصنعون الله بالصورة والتخطيط أي انه ذو أضلاع (م).